مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية _ سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية المجلد (40) العدد (1)2018
Tishreen University Journal for Research and Scientific Studies - Arts and Humanities Series Vol. (40) No. (1) 2018

أفهوم الانزياح
(قراءة في مواقف أهمّ الرّواد الغربيّين والعرب)

د. بشير مطيع ناصر*
حسن أحمد صالح**

(تاريخ الإيداع 19 / 11 / 2017. قبل للنشر في 1 / 3 / 2018)

□ ملخّص □

بناءً على ما تقدّم في ثنايا البحث، نرى أنَّ الانزياح يشكّل ملمحاً جماليّاً مميّزاً في فنّيّة النصّ، وهذا من دواعي الاهتمام به، وحضوره اللائق في الدّراسات النّقديّة والأسلوبية؛ ولذا فقد سعى هذا البحث إلى تقصّي استخداماته المتلوّنة في الفكرين الغربيّ والعربيّ.

ولاحظ البحث أن الشّحنة التّأثيرية للانزياح تكشف عن البعد العاطفي (المعنويّ) الّذي يتّسمُ به الانزياح في سياقاته الإيقاعيَّة والتّركيبيَّة والدّلاليَّة.

الكلمات المفتاحيَّة: أفهوم الانزياح – الرّواد الغربيون – الرّواد العرب.

*أستاذ مساعد، اختصاص مبادئ النقد ونظرية الأدب، قسم اللغة العربية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة تشرين، اللاذقية، سورية.
**طالب ماجستير، قسم اللغة العربية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة تشرين، اللاذقية، سورية.

مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية _ سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية المجلد (40) العدد (1)2018
Tishreen University Journal for Research and Scientific Studies - Arts and Humanities Series Vol. (40) No. (1) 2018

The concept of displacement
(Reading in the positions of the most important Western and Arab pioneers)

Dr. Bashir Naser*
Hassan Ahmad Saleh**

(Received 19 / 11 / 2017. Accepted 1 / 3 / 2018)

□ ABSTRACT □

Based on the above research, we see that displacement is a distinctive aesthetic feature in the art of the text, and it is of interest to it, and its proper presence in the studies of criticism and stylistic, so this research sought to explore its uses in Western and Arab thought.

It should be noted that the affective charge of displacement reveals the emotional (moral) dimension of displacement in its rhythmic, syntactic and semantic contexts.

Keywords: The concept of displacement - Western pioneers - Arab pioneers.

* **Assistant Professor, Specialization of Principles of Criticism and Theory of Literature, Department of Arabic Language, Faculty of Arts and Humanities, Tishreen University, Lattakia, Syria .**
** **Postgraduate student, Department of Arabic Language, Faculty of Arts and Humanities, Tishreen University, Lattakia, Syria.**

مقدمة:

يشكّل الانزياح ملمحاً جمالياً مميّزاً في فنيّة النصّ، وحضوره اللائق منذ أن كان الشعر، وعليه فقد كانت الدّراسات الأسلوبيَّة كلّها تعدّ الانزياح المميّز الأوّل للأسلوب، فقد عدّه بعضهم الأسلوب ذاته، من هؤلاء (فيلي ساندرس) الَّذي عدّ الأسلوبيَّة علماً خاصّاً بالانزياحات، وتتعدّد مسمياته ودرجاته وتجلّياته، فقد سعى البحث إلى تقصي هذه الظاهرة الأسلوبية في نمطٍ أدبيّ مختلف من حيثُ المرسل والرّسالة والشّفرة.

أهمية البحث وأهدافه:

على الرغم من قدم هذا الأسلوب البلاغي؛ إذ يعود إلى العصر الإغريقي فإنَّ أهمّيّة البحث تتحدد في محاولة تأصيل مصطلح الانزياح في الفكرين الغربيّ والعربيّ، والسّعي إلى تقصّي استخداماته المتلوّنة في الفكرين الغربي والعربيّ.

منهجية البحث:

وفي سبيل ما أصبو إليه فقد اعتمد البحث المنهج الزمكاني [*] الذي يركّز على مصطلح الانزياح منذ نشأته الأولى ثم يتابعه عبى تعاقب الزمان والمكان في آن واحد.

النّتائج والمناقشة:

أ +الانزياح لغة واصطلاحاً:

على الرغم من حقيقة أن الانزياح مصطلح فلسفي لا تشفع فيه المعاجم اللغوية في إضاءة الحقيقة القصوى له، بيد أن العودة إلى المعاجم اللغوية من قبيل الاستئناس الدلالي، فقد جاء في (لسان العرب): "زاح الشيءُ يزيحُ زَيْحاً وزُيوحاً وزَيَحاناً ، وانزاحُ: ذهب وتباعد[1] ": فالانزياح، وهو مصدر الفعل انزاح يدلُّ على البعد والتباعد، وهو يدلُّ أيضاً على المطاوعة (أزحته فانزاح)، وفي أصل اللُّغة هو البعد، وبهذا فهو يؤشر إلى إمكانيَّة ابتعاد معاني الكلمات من أصلِ الوضع اللُّغويّ في المستوى الثَّاني اللُّغة الَّذي أمه النّحويُّون وكذلك اللُّغويُّون، وها هو "معجم اللُّغة العربيَّة المعاصرة" يفيدُ دلالة جديدة في معنى الانزياح ففي مادّة نزح : "نزح، نزح إلى، نزح عن ينزحُ، وينزح نُزحاً ونزوحاً فهو نازح والمفعول منزوح، نزح البئر ونحوها: فرّشها، قلَّ ماؤها أو نفذ،... نزح الشّخص دياره: أبعده عنها... نزح إلى العاصمة: أنتقل إليها"[2]

---

[*]الزمكان: اصطلاح مطلق. بمقتضى الفلسفة المعاصرة الناجمة عن النسبية – على البعد الزماني الذّي لا يوجد مستقلاً أو منفصلاً. وإنما بارتباطه مع الأبعاد المكانية على نحو صميمي، فيشكلان متصلا رباعي البعد يدعى الزمكان – وفي محاولتنا سحب هذا المصطلح نجد أن المكانية والزمكانية هي الطبيعة الظاهرة المحددة زمانياً في مادية الواقع المعيش والمحسوس. (انظر: د. بشير ناصر، *واقعية الإبداع وجماليات الواقعية من منظور الاغتراب وقهر الاغتراب*، دار الطليعة الجديدة، دمشق، ط1، 2009م، ص41).

[1]ابن منظور ، *لسان العرب*، المجلد السابع، دار صادر ، بيروت لنان ، ط1 2000 م ، ص 86 مادة زيح

[2]أحمد مختار عمر ، *معجم اللغة العربية المعاصرة* ، عالم الكتب، نشر وتوزي وطباعة ، ط1 2008 م مج 3 ص 2191-2192

فنرى أنَّ"المعجم المذكور يشتركُ مع ما سبقه في معنى البعد ويزيد معنى إضافيًّاً موافقاً، وهو (الانتقال)، وبذلك نستطيع القول في شأن نزوح الكلمة، انتقال معناها: إلى معنى جديد، قد يبعد عن المعنى الأوّل كثيراً أو قليلاً، فاللّسان العربيّ– في القديم والحديث– يستعملُ مفردة الانزياح لفظاً ومعنى.

ولمَّا كانت المصطلحات مفاتيح العلوم، وأن فهمها نصف العلم؛ لأنَّ المصطلح لفظ يعبّر عن مفهوم، والعلم عموماً ماهو إلَّا منظومة من المفهومات المرتبطة بعضها ببعض، فلابُدَّ لنا من رصد دلالات الانزياحات كما تجلَّت نقديًّاً، وانطلاقاً من التَّحديد اللُّغويّ للانزياح، فقد تعدّد معانيه، وإنْ كانت في النّهاية تصبّ في حقل معرفيّ واحد، فقد ضمّن عدنان بن ذريل في كتابه "المدخل إلى التَّحليل الألسني للشعريَّة" مصطلحات عديدة للانزياح منها "الجسارة اللّغويَّة، الغرابة، الابتكار، الخلق".[1]

فالانزياح هو "العدول عن الدّلالة الوضعيَّة للفظ إلى دلالة أخرى، يقصدها الشَّاعر، وهو خرق نظام النّحو ونظام الدَّلالة، لخلق لغة شعريَّة، تقاس بالنِّسبة إلى الكيفيَّة الحياديَّة في التَّعبير، وتهتمُّ بخصائص محلّيَّة موضوعيَّة للخطاب الأدبيّ"[2]، فالتَّعريف يبيّن ماهيَّة الشّعر من خلال الانزياح الَّذي أعطاه مصطلح العدول عن مستوى لغويّ إلى مستوٍ آخر معتمداً "الخرق" للقياسي المألوف في اللّغة والنَّحو.

إنَّ حازم القرطاجنّي يؤكّد ضرورة الانزياح وأهمّيّة في المعاني الشّعريَّة لإثارة النّفوس: "لما كانت النّفوس تحبُّ الافتتان في مذاهب الكلام، وترتاح النّقلة من بعض ذلك إلى بعض ليتجدَّدَ نشاطها بتجدّد الكلام عليها، وكانت معاونة الشّيء على تحصيل الغاية المقصودة به، بما يجدي في ذلك جدواه، أدعى إلى تحصيلها من ترك المعاونة، فوجب أن يكونَ الشّعر المراوح بينَ معانيه، أفضل من الشّعر الَّذي لا مراوحة فيه، [3] ففي كلام القرطاجنّي ما يؤكّد أنَّ الانزياح ليسَ مصطلحاً غريباً خالصاً – هذا من جهته– ومن جهة أخرى، فهو يضع يده على جوهر الانزياح، ولا سيَّما إذا قارناه بكلام ناقد حديث؛ إذ يقول: "الانزياح هو استعمال المبدع لغة مفردات وتراكيب وصوراً استعمالاً يخرج بها عمَّا هو مألوف ومعتاد بحيثُ يؤدّي ما ينبغي له أن يتَّصفَ به من تفرّد وإبداع وقوّة جذب وأسر[4].

وعليه ففي الدّرس البلاغيَّ العربيَّ، نجد أنَّ المصطلح أخذ قسطاً من التّعدّد والاختلاف في المفهوم مثل "العدول" و"الالتفاف"، الضّرورة الشّعريَّة، شجاعة العربيَّة"، إقدام العرب على الكلام ... إلخ إلَّا أنَّها تتمحور حولَ معنى الإقبال على الكلام بجرأة أو الإتيان بالجديد، المخالف للسابق المعدول عنه، فالعرب أشاروا إلى مستويين للُّغة: المستوى القاعدي (المثاليّ) الَّذي أقامه النَّحويُّون واللُّغويُّون، والَّذي يقترب من أصل المعنى، والمستوى البلاغيّ الَّذي يقومُ على تجاوز المعياريَّة والمثاليَّة في الأداء الكلاميّ، والانزياح عنها في الممارسة الفنّيّة؛ أي "الاستخدام الفردي الخلاق للُّغة"[5].

وما اعتراف النّحاة والبلاغيّين الشّعراء بأنَّه يجوز لهم ما لا يجوز لغيرهم وأنَّهم "أمراء الكلام يصرفونه أنَّى شاؤوا،... من إطلاق المعنى وتقيّيده، ومدّ مقصورة، وقصر ممدودة، والجمع بينَ لغاته، والتَّفريق بينَ صفاته، واستخراج ما كلت الألسن عن وصفه ونعته،... ويحتجّ بهم ولا يحتجّ عليهم"[6].

---

[1] **أحمد محمد أدريس، *الانزياح من منظور الدراسات الأسلوبية* ، مجد المؤسسة الجامعية للدراسة والنشر ، بيروت ، لنبان،ط 1 2005 م ، ص 32**

[2] **عدنان بن ذريل ، *النقد والأسلوبية بين النظرية والتطبيق* : ط1، منشورات اتحاد الكتاب العرب 1989، ص27**

[3] **حازم القرطاجني، *منهاج البلغاء وسراج الأدباء* ، تح : محمد الخطيب ابن الخوجة. دار الكتب الشرقية تونس، 1966م ، ص361**

[4] **د : أحمد محمد ويس ، *الانزياح في التراث النقدي والبلاغي* ، دراسة ط1 اتحاد الكتاب العرب دمشق ، 2002**

[5] **هاشم ميرغني، *أسلوبية الانزياح، ودورها في التحليل النصي(رواية عصافير آخر أيام الخريف أنموذجاً)*، مجلة العلوم والتقانة ، السودان السنة العاشرة العدد الخامس 2009 ، ص68**

[6] **عبد الحكيم راضي، *نظرية اللغة في النقد الأدبي*، مكتبة الخابخي ، القاهرة 1980 ص 46**

ما هذا الاعتراف إلَّا تأكيدٌ على أهمّيّة مفهوم الانزياح... وإنْ لم يرد المصطلح صريحاً– ودوره في شعريَّة الكلام، وما إيراد ابن جنّي عنوان "شجاعة العربيَّة" في كتابه الخصائص وإفراد في باب مستقل إلَّا لإدراكه خطورة وأهمّيّة هذه الظّاهرة (الانزياح) حيثُ وصفَ الشَّاعر: "... مثله في ذلك عندي مثل مجري الجموح بلا لجام، ووارد الحرب الضّروس حاسراً من غير احتشام، فهو وإنْ كان ملوماً في عضه وتهالكه فإنَّه شهود له بشجاعته وفيض منته[1]" فها هو يُسمَّى الانزياح "عنفاً وتهالكاً وفيضاً وشجاعة وما ذلك إلَّا تقديراً (لشهامته اللُّغويَّة) الَّتي غطت على لومه على تعنيف اللُّغة.

وفي التَّعريفات الحديثة للمصطلح نجد أنَّه يتقارب مع مفهوم الأسلوب الأدبيّ فهو "انحراف الكلام عن نسقه المألوف، حدث لغويّ يظهر في تشكيل الكلام وصياغته يمكنُ بواسطته التّعرّف إلى طبيعة الأسلوب الأدبيّ، ويمكنُ اعتبار الانزياح هو الأسلوب الأدبيّ ذاته".[2]

والانزياح عن "ريفاتير" (كما نقل المسدّي في كتابه "الأسلوب والأسلوبيَّة) يكون: "خرقاً للقواعد حيناً، ولجوء إلى ما ندر من الصّيغ حيناً آخر"،[3] وفي السّياق نفسه يصب تعريف معجم المصطلحات الألسنيَّة للانزياح (differential ecart) بأنَّه: "الفرق الَّذي يلاحظ بينَ استعمالين للّغة ما، قديم وحديث، فصيح وعامّيّ، مخالفة للقاعدة، فهو كلّ خروج عن القاعدة النَّحويَّة أو القياس"[4] فضلاً عن الاختلاف بينَ اللُّغة العلميَّة واللُّغة الأدبيَّة، ويتحدّد نوع الخروج عن القاعدة القاعدة حيثُ يتعدَّى الصّياغة إلى الرّؤية بمعنى الفكر الجديد: "خروج التَّعبير عن السّائد أو المتعارف عليه قياساً في الاستعمالِ رؤية ولغة وصياغة وتركيباً"[5]، يحدّد الانزياح أهمّيّة الإبداع والعمل الأدبيّ من خلال الاستمرار في تحريك التّشكيل الإبلاغيّ وتغييره في "استمراريَّة ديناميكيَّة التَّشكيل الإبلاغيّ ترفع درجة نشاطه الدّلاليّ، وتنوع حركيَّة الانزياحيَّة بإيجاد إمكانيَّات أدائيَّة خصبة تشتملُ على ظواهر بلاغيَّة وغنيّة تثري الجانب الإبداعيَّ والخلاف في كيان السُّلوك اللُّغويّ، ولاسيَّما النّتاجات الأدبيَّة"[6].

وفي ضوء ما تقدّم نرى أنَّ الانزياح هو أسّ الخلق الأدبيَّ؛ إذ تؤدّي فيه الدّوال– فضلاً عن المدلولات المباشرة الصّريحة المفهومة للوهلة الأولى من التّراكيب – مدلولات غير مباشرة وإيحائيَّة، وهذا هو جوهر الانزياح. وبه يتميّز الكلام الأدبيّ من الكلام العادي المألوف، فالانزياح يمكن تعريفه بأنَّه اللُّغة في تجسدها الفنّيّ،وبذلك تصبح اللغة محور كل دراسات الانزياح، والأسلوب الأدبيّ فهو "دراسة الأسلوب عبر الانزياحات اللُّغويَّة والبلاغيَّة في الكتابة الأدبيَّة أو هي ما يفضله الكاتب من الكلمات والتَّراكيب ويؤثره على ما سواه لأنَّه يجده أكثر تعبيراً عن فكرته ونفسه"، [7] وبغيةأن يبقى الانزياح في إطار الإبداع "فليسَ كلّ بناء لغويّ شذَّ فيه عنصر غير متوقّع أسلوباً أدبيَّاً؛ إذ يتحدّدالأسلوب – وهنا بمعنى الانزياح –بوصفه عدولاً بوجود الأصل أو التَّشبيه به اقتراناً بشحنة عاطفيَّة ومعنويَّة"[8].

وعليهندرك أن الطّاقة التّأثيرية للانزياح تكشف عن البُعد العاطفي (المعنوي) الّذي يتمُّ به الانزياح،ونافلة القول: إنَّ الانزياح قرين الإبداع الأدبيّ، ويشملُ كلّ أشكال التَّعبير الأدبيَّ الخارج عن النَّمطيَّة والألفة من خلال استخدام

---

[1] **أبو الفتح عثمان بن جني، *الخصائص* ، تح محمد علي البخار ، عالم الكتب ، بيروت لبنان ، ط 2006 م ص 565**
[2] **بوخاتم مولاي علي ، *مصطلحات القند العربي السيماؤي*، الإشكالية والأصول والامتداد ، اتحاد الكتاب العرب ، دمشق 2002 ص271**
[3] **عبد السلام المسدي، *عن الأسلوب والأسلوبية*، ط3 الدار العربية للكتاب د . ت ص 103**
[4] **أميارك مبارك، *معجم المصطلحات الألسنية (فرنسي ، انكليزي ، عربي)*، دار الفكر اللبناني بيروت لبنان ط 1995 ص 92**
[5] **صالح علي سليم الشتيوي ، *ظاهرة الانزياح الأسلوبي في شعر خالد بن يزيد الكاتب* ، 2005 م مجلة جامعة دمشق مج 21 الأعداد 3، 4 ، ص 52**
[6] **الخوش جار الله حسين ذرة بي، *البحث الدلالي في كتاب سيبويه*، دار المعتز 2007 م ، ص 294، 295**
[7] **محمد عزام ، *الأسلوبية منهجاً نقدياً*، منشورات وزارة الثقافة ، دمشق ط 1 1989 ص 17**
[8] **مصطفى السعدني، *العدول أسلوب تراثي في نقد الشعر*، توزيع منشأة المعارف الاسكندرية مصر 1990م، ص129**

المبدع لإمكانات اللُّغة اللامحدودة في بناء لغويّ على نحوٍ جديد وأصيل في آنٍ يولّد الشّعريَّة وجماليَّة القول، وهذا يدعونا إلى إلقاء نظرة على مسيرة الانزياح كمفهوم ومصطلح بينَ الماضي والحاضر.

ب - الانزياح بينَ التّراث والمعاصرة:

1 - (الانزياح) في التّراث النَّقديَّ الغربيَّ:

منذُ القرن السَّادس قبلَ الميلاد عرف الأدب اليونانيّ التفرقة بينَ الأجناس الشّعريَّة، والأجناس النَّثريَّة، وفرع لكلٍّ منها أقساماً مثل : "الشّعر الغنائيّ الشّعر الملحميّ المأساة، والملهاة، والخطابة القضائيَّة، والخطابة السِّياسيَّة ... وتتفرّع هذه الأجناس وتضيق حسب الظّروف التَّاريخيَّة والثَّقافيَّة" [1]، والحديث عن هذه الأجناس يحيل بدوره إلى الاهتمام بالمُتَلَقِّي وإقناعه والتَّركيز على بلاغة الكلمة لما تملكه من القوّة إذا أحسن اختيارها، وما يذهب في هذا المنحى هو تركيز "جورجياس" (عاش في القرن 5 ق. م) على المُتَلَقِّي عندما يتحدّثُ عن الشّعر والشّعراء، فيقول: "لا يجب [*] أن يهتموا بتصوير الحقيقة بقدر اهتمامهم بإدخال البهجة على نفوس السَّامعين" [2]، وهنا نجدُ أنفسنا أما ثنائيَّة الحقيقة والمجاز ،وبذلك فالمجاز انزياح عن الحقيقة.

انزياح يجعل المُتَلَقِّي يعيش حالة البهجة والرّضا، وما وصف (أفلاطون اليونانيّ) الشّعراء بالخروج عن الحقيقة إلَّا إعلان غير مباشر، ويعدُّ هذا الكشف نقطة بدء لقراءات أكثر عمقاً للانزياح الأدبيَّ بمفهومه الحديث.

فأفلاطون في جمهوريّته تحدّث عن الصّراع الَّذي دارَ بينَ فلسفته المثاليَّة الَّتي أرادها لجمهوريّته والشّعر، وهذا الصّراع دليل على مكانة الشّعر في المجتمع وقت ذاك. وبالنتيجة؛ فالصّراع عندَ أفلاطون بينَ البُعد الشّعريّ، والبُعد الفلسفي، ومن ذلك يتجلَّى الانزياح عندَ الشّعراء من أقوال الفلاسفة الَّتي تبغي الحقيقة، والَّتي انحازَ أفلاطون إليها على الرُّغم من حبّه للشاعر "هوميروس" : "يجب عليّ أن أقوال الحقيقة بالرّغم من هذا الحبّ الَّذي أكنّه للشاعر هوميروس،... وعلى الرّغم من أنَّ هوميروس هو شاعر الشّعراء والنّبلاء والتّراجيديين، يجبُ عليّ ألَّا أكرم الرّجل أكثر من إكرامي للحقيقة"[3]، وقصدنا من ذلك تأكيد وجود أفهوم الانزياح عنده وبشكل غير مباشر.

ومن نقّاد التّراث الغربيّ نجدُ (أرسطو) الَّذي مازَ بينَ اللُّغة اليوميَّة العاديَّة المألوفة، واللُّغة الأدبيَّة غير التَّقليديَّة، وهذه الأخيرة عندَهُ تنحو نحو الإغراب وتتفادى العبارة الشّائعة،فـ"جودة العبارة في أَنْ تكونَ واضحة غير مبتذلة فالعبارة المؤلفة من الأسماء الأصليَّة هي أصحّ العبارات، ولكنَّها مبتذلة... أمَّا العبارة السَّاميَّة الخاليَّة من السّوقيَّة فهي الَّتي تستخدمُ ألفاظاً غير مألوفة، وأعني بالألفاظ غير المألوفة الغريب والمستعار والممدود وكلّ ما بعد عن الاستعمال"[4].

وواضح من كلام أرسطو أَنْ الانزياح من السّوقيَّة في الكلام يتجلَّى في تحرير الكلمة من معناها الأصل والخروج بها عن الاستعمال العادي. وفي هذا مقاربة للانزياح بشكل جلي، فلغة الأدب عند أرسطو تنحرف عن القواعد المعياريَّة الَّتي تؤذي في غالب عاداتها إلى "لون من التّجمّد في الأداء الأدبيّ، وتتحوّل معَهُ قواعد الأسلوب إلى حجر على التَّشكيل أكثر منها عوناً على التَّعبير" [5]، ويطالعنا "إيفانكوس" بالمقارنة بينَ قواعد اللُّغة النَّمطيَّة واللُّغة الأدبيَّة منظّراً للانزياح؛ إذ يقولُ : "أنَّ الكيان النّظري لها (القواعد النَّمطيَّة للّغة) يقيم خلافاً تعارضيَّاً بينَ القواعد والبلاغة،

---

[1] **أحمد درويش ، *النص البلاغي في التراث العربي والأدبي* ، دار ريب للطباعة النشر والتوزيع ، القاهرة ط 1 ، د . ت 173 ، 174**

[*] **هكذا وردت، الصواب (يجب ألاّ تفعل).**

[2] **إيناس عياظ ، *استراتيجية التلقي الأدبي في الفكر النقدي المعاصر، (هذه دورية) (ماجستير)* جامعة الجزائر 250 م ،2001 ص20**

[3] **مازن الوعر، *قضايا أساسية في علم اللسانيات الحديثة* ، دار طلاس للترجمة والدراسات والنشر ط 1980 ص584**

[4] **أحمد محمد ويس، *الانزياح من منظور الدراسات الأسلوبية*، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ط 1، 2005 م بيروت، لبنان.**

[5] **أحمد درويش ، *دراسة الأسلوب بين المعاصرة والتراث*، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع د . ط . د . ت القاهرة ص 18**

فكلَّما أشارَتْ الفصاحة إلى التَّشكيل اللُّغويّ صارَتْ أكثر قرباً من القواعد، وبقدر ما تطرح القواعد على أنَّها فنّ الاستخدام السّليم للُّغة، تطرح البلاغة على أنَّها من تحميل الكلام، ومن ثمّ فإنَّها تتّجه إلى درجة أكبر من الإتقان.[1]

وعلى الرُّغم من امتلاك اللُّغتين (النَّمطيَّة والأدبيَّة) قاعدة نحويَّة وصرفيَّة مشتركة ولكن: ثمّة فروق خاصّة تفصل بينَهما... وثمّة تعديلات مختلفة من تغييرٍ وإضافة وحذف وتحوّل تتّجه كلّها نحو التَّبادل العرضي لأساس القاعدة اللُّغويَّة...[2]

وهكذا فالانزياح يظهر جليّاً عندَ التَّعارض بينَ اللُّغة النَّمطيَّة واللُّغة الأدبيَّة.

وعلى الرُّغم من أن طرح أرسطو وفهمه للشعر والأدب وَصَلَ إلينا من خلال التّرجمات الشّروح الَّتي لاتعد أَنْ تكونَ تأويلاً وفهماً يحتمل الزّيادة والنّقصان إلَّا أَنَّ كتاب الشّعر لأرسطو يؤسّس لتاريخ الشّعريَّة على حدّ قول تودورف: "لن نبالغَ إذا ما قلنا بأَنَّ تاريخ الشّعريَّة يلتقي في خطوطه الكبيرة مَعَ تاريخ فنّ الشّعر لأرسطو. وعليه فإنَّ كلّ ما يرى ضرورة الاتّصال بهذا النّصّ المؤسّس للنظريَّة الأدبيَّة في أدباء وأنا منهم، ثمّ لا يستطيع قراءته باللُّغة الَّتي كتب بها، يكون قد خير شعور الغبن الَّذي تحدّثه قراءة ترجمة من ترجمانه.. فيمكن إذن أَنْ نقرأَ هذا التَّأويل لأرسطو أو ذاك"[3].

ولكن أغلب التَّرجمات تجمع على تناول أرسطو في كتابه المذكور مصطلحاً مثل "التّغيير، المحاكاة، التّخييل...وهي في الوقت عينه تحمل دلالة الانزياح فلفظ "التّغيير"، أورده ابن سينا في ترجمته لأرسطو وكتابه، فإنَّ المتغيّر هو المستعار والمشبه"[4] حيثُ اعتبر ابن سينا أنَّ للفظ وجهة دلاليَّة تتدرج تحته عدّة صور من مثل "الإلحاق، التَّشبيه والتَّمثيل، الإبدال الاستعارة والكناية المجاز عامّة، لنصلَ إلى أنَّ التَّغيير عندَ أرسطو انزياح عن مواصفة قائمة على المتكافئ بينَ الدّال والمدلول، ويورد (محمّد العمريّ) مفهوم أرسطو للتغيّر في شكل ترسيمي:[5]

---

[1] **أحمد محمد ويس ، *الانزياح من منظور الدراسات الأسلوبية*، ص 82**

[2] **المصدر السابق نفسه ، ص 82**

[3] **محمد العمري ، *البلاغة العربية أصولها وامتداداتها*، إفريقيا الشرق ، المغرب 1999 ، ص 266**

[4] **أرسطو، *فن الشعر*، تر : ابن سينا ، تح : عبد الرحمن بدوي دار الثقافة بيروت د . ت ، ص 192**

[5] **محمد العمري ، *البلاغة العربية ، أصولها وامتداداتها* ، افريقيا الشرق ، المغرب 1999 ص260، 261**

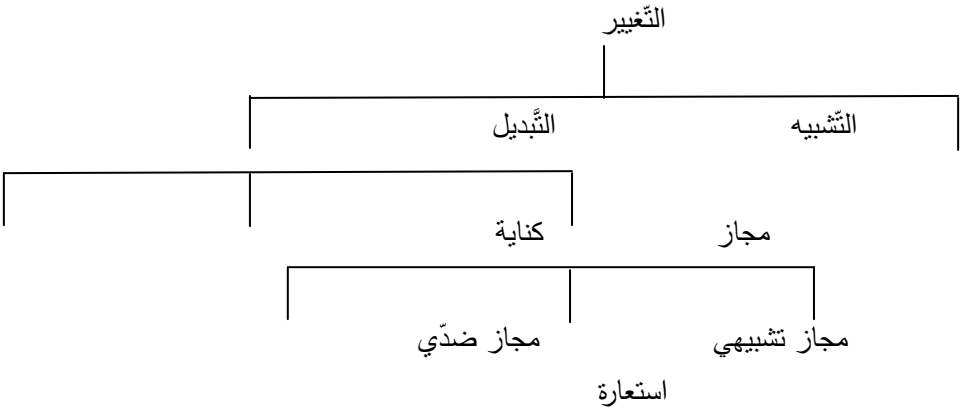

وهكذا فالتَّغيّر ينتج كلاماً جديداً غير مألوف، وهذا لا يبتعد عن مفهوم الانزياح أو العدول أو الانحراف بالمفهوم الحديث:

وقد أورد أرسطو لفظ "التّغيير" مترافقاً مع مصطلح المحاكاة ومضادّاً له؛ إذ قارن بينَها في الوظيفة والأثر واللّذّة في قوله: "والتّغيير أيضاً لذيذ؛ لأنَّ التّغيير أمر طبيعي، وذلك أنَّ استمرار الشّيء نفسه يخلق إفراطاً في الحالة العاديَّة ومن هُنَا قيل: التّغييرات في كلّ الأمور لذيذة"[1].

فالتّغيّر الَّذي هو بمعنى الانزياح يعطي معرفة جديدة تؤدّي التَّأثير اللّذيذ في المُتَلَقِّي.

وقد أعطى أرسطو لمفهوم التّغيير مقابلات لفظيَّة تؤدّي معناه حسب المراد من الكلام؛ إذ يقولُ أرسطو: "وكلّ اسم فهو إمَّا حقيقيّ وإمَّا دخيل في اللّسان، وإمَّا منقول نادر الاستعمال وإمَّا مزين، وإمَّا معمول، وإمَّا مفارق، وإمَّا مغير"[2].

وقد مثلها محمّد العمري بخطاطة: المخطط[3]

[1] محمد العمري ، *البلاغة العربية ، أصولها ، وامتداداتها* ،ص : 2.
[2] المرجع السابق، ص 263
[3] المرجع السابق ، ص 263

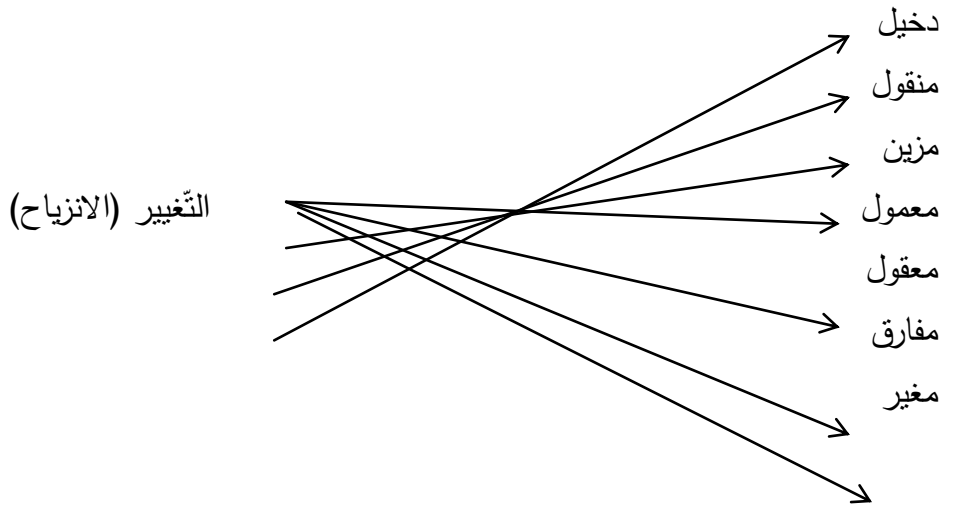

وهذه المصطلحات تصبُّ في مفهوم الانزياح بالكلام العادي وخروجه إلى مستوى الكلام الأدبيّ الَّذي يحدث تغييراً في نفس المُتَلَقِّي ومفاجأة وهذا أهمّ ما في الانزياح من قيمة فنّيّة وجماليَّة.

ويبين أحمد محمّد ويس في كتابه (الانزياح من منظور الدّراسات الأسلوبيَّة) أنَّ الأب (ديبو) في كتابه (تأمّلات حولَ الشّعر والتَّصوير) انتقد القواعد الجامدة الَّتي لا تؤدّي إلَّا إلى "فنّ جامد يخلومن القيمة الفنّيّة والإبداعيَّة فالخروج على القانون لا الالتزام به هو الجوهريّ في كلّ فنّ"[1].

فالانزياح عند (ديبو) أساس الإبداع والعمليَّة الإبداعيَّة "بل ما يجعلها كذلك" [2]، وهو (ديبو) في ذلك يردُّ على القواعد الصّارمة الَّتي أشاعها المذهب الكلاسيكيّ، والَّذي اعتمد ما سمّي "قواعد الإقناع" الَّتي ترتكز على قواعد رئيسة من أهمّها الابتكار والتَّرتيب، والأسلوب والحدث...

لكن هذه العناصر العامّة للإقناع تعودُ إلى ما يُسمَّى بالمنطق، ومن هُنَا كانت دعائم البلاغة الغربيَّة الكلاسيكيَّة ثلاثاً: "1- الأجناس، 2- الأساليب الأدبيَّة الوسيطة، 3- الصّور، وهذا التَّقسيم العامّ للأجناس الأدبيَّة الَّذي أخذت به البلاغة اعتمدت فيه على البلاغة القديمة ظلّ بدروة يمثل الهيكل العامّ للإنتاجِ" [3]، وقد استقر البلاغيّون على وجود "ثلاثة ألوان من الأساليب هي: الأسلوب البسيط، الأسلوب المتوسّط، الأسلوب السَّاميّ" [4]. وترتبطُ الأجناس الأدبيَّة بدروها "بالأساليب، كلّ أسلوب وما يتناسب مع كلّ جنس" [5]، ولكن الأمر قد انقلبَ مع البلاغة الرُّومانسيَّة إذا أصبحَ الانزياح قاعدة وأساساً لكتابة الشّعر فهم يرون (الرّومانسيُّون) أنَّالاستعارات ليسَتْ من ابتكار أدباء وكتّاب، بل هي طرق ضروريَّة للتعبير، ولذلك دعا فيكتور هيجو إلى شنّ حرب ضدّ البلاغة المتحجّرة، وعلى أشكالها الجاهزة الَّتي ترهق اللُّغة دون طائل"[6].

---

[1] **أحمد محمد ويس، *الانزياح من منظور الدراسات الأسلوبية*، ص 83**

[2] **المصدر السابق نفسه ص 84**

[3] **بير غيرو ، *الأسلوب والأسلوبية*، تر : منذر عياش مركز الإهداء القومي ، د. ت ، ص 13**

[4] **أحمد درويش، *النص البلاغي في التراث العربي والأوروبي*، دار غرب للطباعة والنشر والتوزيع القاهرة د . ت، ص33.**

[5] **المصدر السابق نفسه، ص 174**

[6] **جان كوهن ، *بنية اللغة الشعرية* ، تر: محمد الوالي محمد العمري دار توبقال ط 2 المغرب 198 ، ص45**

لذلك يؤكّد الرُّومانسيّون أنَّ لكلّ كتابة أو رسالة رموزها المميّزة، ومن ثمّ "فإنَّ لكلّ عمل أدبيّ معياره الخاص"[1]". أمَّا الجدّة والطّرافة "فهما من معالم الشّعر الحقيقيّ"[2].

ولقد كانَ من أشهر ممثّلي الرُّومانسيَّة وودزورتوكولريدج "قراحَ كلّ منهما يعملُ على جعل اللُّغة غريبة وبأشكال متنوّعة فكانَ يسعى أحدهما إلى خلع الغرابة على المألوف في حين يسعى الآخر إلى جعل المدهش أليفاً"[3]. وهذا يمثّل مفهوم الانزياح من حيثُ نزع الاستجابة الآليَّة والتّرويج "لتجديد اللُّغة وثورة الكلمة"[4].

ويأتي روّاد الحركة الرّمزيَّة ليخرجوا بالكلمة عن الاستعمال المألوف بوصفه جوهر الشّعريَّة وأصح الانزياح "ضروريًّاً لتمييز الشّعر من اللّاشعر، وتجلّى هذا لانزياح عن المألوف من التَّعابير والصّيغ في كلّ مجالات النَّصّ الإيقاعيَّة منها أو النّحويَّة والتَّنظيميَّة والدّلاليَّة، وتوصّل الشّعراء إلى توسيع دلالات الألفاظ بطرق شتَّى"[5].

2 – تجليات مفهوم الانزياح في التّراث العربيّ (الشّعر):

إنَّ جذور الانزياح متعالقة مع مفهوم الشعر عند العرب؛ إذ أدركوا ومنذ نشأتهم خصوصية لغة الشّعر، التي تختلف عن لغة النثر والحديث العادي.

فقد خيّل للعرب أنَّ للشاعر إلهاماً – سمّوه شيطان الشّعر– يلفي الشّعر إليه بلغة مختلفة عمَّا يألفون، وكأنَّها من عالم آخر ولذلك كثر حديثهم عن وجود وادي (عبقر)، والَّذي نسبوا إليه كلّ كلام تعجبوا من جودته وعجيب صنعه، فقالوا عنه: عبقري.[6]

إنَّ الشَّاعر الحصين بن الحمّام المرّي [7]يفتخر بقدرته على قرضِ الشّعر الَّذي جاوز قدرة نظرائه على أن يأتوا بمثله:

وقافية غير إنسيَّة قرضت من الشّعر أمثالها

شرودً تلمّع في الخافقين إذا أنشدت قبل من قالها [8]

ويؤكّد (حسَّان بن ثابت) أنَّ شعره لا يوافق شعراً آخر من أي وجه كان:

لا أسرق الشّعراء ما نطقوا بل لا يوافق شعرهم شعريّ [9]

ففي كلام (حسَّان) ما يشي بالانزياح والإدراك المبكر لفكرته.

وها هو الشَّاعر (الفرزدق) يدركُ أنَّ له امتيازاً من غيره من ذوي الكلام؛ إذ يروي "أنَّه لما مدح يزيد بن عبد الملك بقصيدة يقول فيها:

مستقبلين شمال الشَّام تضربنا بحاجب كنديف القطن منشود

على عمائمنا يُلقى وأَرْحُلنا على زواحِفَ تُزْجي مُخَّها دير

---

[1] المصدر السابق نفسه ص 54

[2] صلاح فضل ، *نظرية البنائية في النقد الأدبي* ، مكتبة الانكلو المصرية ، د . ط القاهرة د . ت ص 83

[3] رينية ويليك وداريين أوستن ، *نظرية الأدب* ، تر : محي الدين صحي ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر والتوزيع بيروت 1981 ص 319

[4] المصدر السابق نفسه ، ص319

[5] عبد الله راجح ، *القصيدة المغربية المعاصرة* ، ج 1 ، دار قرطبة ، المغرب ، 1987 ، ج 1 ص 23

[6] انظر :د : أحمد محمد ويس ، *الانزياح في التراث النقدي والبلاغي*، اتحاد الكتاب العرب (دمشق ص 12

[7] انظر: أبو الفرج الأصفهاني ،*الأغاني*، تح : دار حسان عباس ، دارها بيروت ط1 2002 م مح 14 ص 5

[8] المصدر السابق نفسه، مح 14 ص 12

[9] *ديوان حسان بن ثابت* ، تح : وليد عرفات طبثة أمناء سلسلة جب التذكارية لندن 1971 ج1 ص53

قال عبد الله بن أبي إسحاق النّحويّ: "أسأتَ، إنَّما هي ديرُ، وكذلك قياس النّحو" فلما بلغ الفرزدق ذلك الاعتراض قال: "أما وجد هذا المنتفخ الخصبين ليبني مخرجاً في العربيَّة؟... أما إنّي لو أشاء لقلت: "على زواحف تزجيها محاسير، ولكنَّني والله لا أقوله" [1]، فالفرزدق يخرج عن قواعد النّحو دونما ضرورة في شعريَّة، وإنما أرادَ رسالة من وراء انزياحه هذا، وقد لا تصل الرّسالة بغير هذا التَّركيب.

وعندما يقولُ أبو اسحاق الصّابي (ت 384هـ):

أحبُّ الشّعرَ يبتدع ابتداعاً وأكره منه متبذلاً مشاعاً

ولي رأي غيورٌ في المعاني فما آتي بها إلا اختراعاً [2]

فإنَّما يؤدّي فكرة الانزياح من خلال ابتداعه المؤكّد (ابتداعاً)، وسبقه إلى الأفكار والمعاني ينظمها في تراكيب تحمل في طيَّاتها الخلق والجدّة، ولو بحثنا أكثر في بطون الكتب لوجدنا كثيراً من المصادر الَّتي تؤكّد أنَّ فكرة الانزياح ليست منتجاً غربيّاً خالصاً، وكي نقدّم أدّلة أخرى على تجذر مفهوم الانزياح في التّراث يمكنُ أن نرصدَ تجلّيَّات الانزياح عند نقَّادنا القدامى.

3 – تجلّيَّات (الانزياح) في التّراث النَّقديّ العربيّ:

إنَّ فكرة الانزياح كانت محور الاهتمام والعناية في سياق المفاهيم اللُّغويَّة والدّلاليَّة والفكريَّة عندَ النّقّاد"، فقد عدّ (سيبويه) الاتّساع في الكلام انزياحاً عن الكلام المعياريّ الَّذي يعجز عن "تجسيده للدلالات بهيئتها الحقيقيَّة" [3]؛ لأنَّ الرّسالة المرادة تحتاج الانزياحعن السّمة الإخباريَّة إلى السّمة الإنشائيَّة" [4]، والَّتي تحصل، بدورها، من انزياح في هيكل التَّركيب اللّغويّ من خلال ثنائيَّة التَّقديم والتَّأخير بينَ عنصريّ الفاعل والمفعول، أو بينَ عنصريّ المفعول والفعل أوبينَ عنصرين مفعولين أو بينَ عنصريّ المبتدأ والخبر وغيره من التَّراكيب اللّغويَّة كالحذف والتّكرار والقلب، وتغيير القول من الإيجاب إلى السّلب أو السّلب إلى الإيجاب...

فاهتمام (سيبويه) بهذه التّراكيب اللّغويَّة، إنَّما تكشف عن مدى اهتمامه بالانزياح التّركيبي الَّذي يفرز مضموناً دلاليَّاً يحقق غرضاً بلاغيَّاً واقتضاء مقاميَّاً" [5]، ولذا وصف الانزياح بأنَّه "عربيّ جيّد كثير، كأنَّهم إنَّما يقدّمون الَّذي بيانه أهمّ لهم، وهم ببيانه أعنى، وإنْ كانَ جميعاً يهمانهم ويعنيانهم"[6].

وكانَ سيبويه قد عقد باباً في (الكتاب) أسماه (باب اللّفظ للمعاني)، فيقول: "اعلم أنَّ من كلامهم اختلاف اللّفظين لاختلاف المعنيين، واختلاف اللّفظين والمعنى الواحد، واتّفاق اللّفظين واختلاف المعنيين... فاختلاف اللّفظين لاختلاف المعنيين هو نحو: جلس وذهب، واختلاف اللّفظين والمعنى الواحد، نحو: ذهب وانطلق واتّفاق اللّفظين المعنى مختلف كقولك، وجدت عليه من الوجدة ووجدت إذا أردت وجدان الضّآلة وأشباه هذا كثير" [7]، فها هو يبيّن أن خلق المعاني الشّعريّة والخطابيَّة تكون من خلال تغيير الدّوال لمدلولاتها بتغيّر السّياق، وهو جوهر الانزياح اللّغويّ الّذي يفضي إلى انزياح دلاليّ يخلق أثاره مع مستوى النّصوص الأدبيَّة.

---

[1] **البغدادي ،*خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب* ، تح : عبد السلام هارون ، دار الكتاب العربي ، 1967، ح1ص238,239**

[2] **عبدالملك بن محمد الثقافي ،*نتيجة الدهر في محاسن أهل العصر* ، ط1 مكتبة الحسين بمصر 1947، ح2 ص288**

[3] **خوش جار الله حسين، *البحث الدلالي في كتاب سيبويه* ص 295**

[4] **المصدر السابق نفسه ص 297**

[5] **المصدر نفسه ص 300**

[6] **سيبويه، *الكتاب*، تح: إميل بديع يعقوب ، دار الكتب العلمية ، الطبقة الأولى 1999 م بيروت لبنان ص 68**

[7] **سيبويه،*الكتاب* ت ع: إميل بديع يعقوب ، ص 49**

ولقد كانَ ابن جنّي واحداً من الّذين حاولوا تناول جماليَّات الانزياح... وقالوا بـ(شجاعة العربيَّة)، ورغبة الشّعراء في التّوسّع من غير اضطرار، فقد استعملَ ابن جنّي في معالجة الخطاب الشّعريّ مصطلحات تعبر عن التّوسّع الَّذي يعنيه من قبيل: الانحراف عن الأصول، العنف، السّعة، الضّرورة؛ إذ يقولُ: "متى رأيت الشَّاعر قد ارتكب مثل هذه الضّرورات على قبحها وانحراف الأصول بها، فاعلم أنَّ ذلك على ما جشمه منه، وإنْ دلَّ من وجه على جوره وتعسفه، فإنَّه من وجه آخر مؤذن بصياله وتخطمه، وليس بقاطع دليل على ضعف لغته، ولا قصوره عن اختياره الوجه النَّاطق بفصاحته"[1].

وما المقابلة بينَ أصل الوضع والمجاز الَّتي يجريها ابن جنّي سوى المقابلة بينَ ما هو أدبيّوما هو غير ذلك، وعليه فإنَّ حديثه أو مقابلته تلامس جوهر الانزياح: "وإنَّما يقعُ المجاز، ويعيدك إليه عن الحقيقة لمعانٍ ثلاثة وهي: الاتّساع والتّوكيد والتّشبيه، فإنَّ عدم الأوصاف كانت حقيقة البتة..."[2]

وعندما يورد ابن جنّي لفظ الانحراف عن الحقيقةِ لغاية، وكذلك: إنَّالانحراف عن سمته كانَ دليلاً على حادث متجدّد له" [3]، فإنَّما يعني عمق إدراكه لظاهرة الانزياح، ويؤكّد ابن جنّي مفهوم الانزياح رابطاً بينَه وبينَ الإبداع وضرورته للحياة عند يعلق على قول الجاحظ: ما ترك الأوّل للآخر شيئاً، بقوله: "ما على النَّاس شيء آخر من قولهم: ما ترك الأوّل للآخر شيئاً لئلا يتوقّف الإبداع فتتوقّف من الحياة [4]، كما أنَّ ابن جنّي يربط مفهوم الانزياح بمصطلح "الخروج".

"قالَ الأصمعي الشّيء الَّذي إذا فاقَ في جنسِهِ قبلَ له خارجيّ، وتفسير هذا ما نحنُ سبيله، وذلك أنَّه لما خرج عن معهود حاله أخرج أيضاً عن معهود لفظه..."[5]

وتأسيساً عليه نجدُ عند ابن جنّي كثيراً من الألفاظ والتَّراكيب الَّتي تشيرُ بوضوح إلى أنَّ جوهر الشّعر يكمنُ في الانزياح عن المألوف من اللّفظ من أجلِ العبورِ إلى دلالات وفضاءات جديدة، وبالانتقال إلى فضاء النَّاقد والمبدع– أعني عبد القاهر الجرجانيّ – نرى أنَّه انتقلَ بالانزياح إلى أبعاد جديدة فسبق بذلك من تقدّمه زمنيَّاً، عندما توّج عمله هذا بما سماه "النّظم"، الَّذي أعطاه القيمة الكبرى والمزيّة العظمى في تحقيق المعاني البعديَّة في الشّعر والأعمال الأدبيَّة والفنّيّة، فلم يعنِ كثيراً باللّفظ المفرد ومعناه في المعجم (أصل الوضع)، بل كانَ اهتمامه كبيراً بقيمة اللّفظ في سياق الكلام ومعاني النّحو"... واعلم أن ليسَ النّظم إلَّا أنْ تضعَ كلامك الوضع الَّذي يقتضيه علم النّحو فتعمل على قوانينه وأصوله"[6]، فبعد أن يوردَ شواهده على جماليَّة الانزياح المتجلّي عبر التَّقديم والتَّأخير والحذف والذّكر... إلخ يرجع سبب الرّونق والطّلاوة إلى معاني النّحو" وكلّه من معاني النّحو كنّا ترى، وهكذا السّبيل أبداً في كلّ حسن ومزيّة قد نسبا إلى النّظم وفضل وشرف أحيل فيها عليه"[7].

وعليه فإنَّ"الجرجانيّ" كان سبَّاقاً في تناول مفهوم الانزياح متوخيّاً معاني النّحو، وقد أدخلها البلاغة، وربطها برباط متميّز معالج معالجة عقليَّة علميَّة مع أنّه في مجالِ الحديث عن الصّورِ البيانيَّة والأساليب الفنّيّة، وهذا ما تبنته فيما بعد البلاغة الحديثة أو ما دعيت بالأسلوبيَّة.

---

[1] ابن جني، *الخصائص*، تح محمد علي النجار – القاهرة ، 1952 م ، ج 1 ص 191
[2] المصدر السابق نفسه ج 3 ص 442
[3] المصدر السابق نفسه ج 3 ص 268
[4] انظر: أحمد محمد ويس، *الانزياح في التراث النقدي والبلاغي*، منشورات الكتاب العرب دمشق 2002 م ص20
[5] ابن جني ، *الخصائص*، ص46
[6] عبد القاهر الجرجاني ، *دلائل الإعجاز* ، شرحه وعلق عليه ووضع فهارسة د : محمد ألتنجي ، دار الكتاب العرب بيروت لبنان ط 1 ، 2005 ص 69 -70
[7] المصدر السابق نفسه ص 73

ونراه يولي اهتماماً كبيراً بالمعاني الَّتي استخدمها الشّعراء شريطة أن تكونَ مرتبطة بالنّحو ارتباطاً لا يمكن فصمه، فهو عندما يذكر في أكثر من مكان في مؤلّفه دلائل الإعجاز ما معناه فإذا أردت أن تعلم سبب أن راقك لفظ أو نظم...فإنَّما يولي اهتمامه بالمُتَلَقِّي الَّذي وضع الكلام أو الشّعر لأجلِهِ، بغية إيصال المعاني، باستخدام سبل البلاغة لتعميق التَّأثير في ذهن المُتَلَقِّي.

وعليه فإنَّ الجرجانيّ يحاول أن يستنبطَ قوانين الإبداع الفنّيّ المتمثّل بالانزياح من خلال استثمار اللّفظ والمعنى على حدّ سواء يقول الجرجاني: "وأما نظم الكلم فليسَ الأمر فيه كذلك؛ لأنَّك تقتفي في نظمها آثار المعاني وترتبها على حسب المعاني في النّفس فهو إذاً نظم يعتبر فيه حال المنظوم بعضه مع بعض، وليس هو النّظم الَّذي معناه ضمّ الشّيء إلى الشّيء كيف جاءَ واتّفق، ولذلك كانَ عندهم نظراً للنسج والتَّأليف والصّياغة والبناء والوشي والتّحبير وما أشبه ذلك".[1]

وبذلك يثري الجرجانيّ ماء الحياة إلى الدّرس اللّغويّ والنّحويّ من خلال ربطه بينَ الكلام والمعنى فقد وحّد بينَ اللّغة والفكر، كما وحّد بينَ اللّفظ والمعنى؛ لأنَّ اللّفظ والنّظم عنده من أجلِ لطائف تدرك بالفهم "إنَّ الفكر من الإنسان يكون في أن يخبر عن شيء بشيء، أو يصف شيئاً بشيء أو يضيف شيئاً إلى شيء أو يشرك شيئاً في حكم شيء، أو يخرج شيئاً من حكم قد سبق منه لشيء، أو يجعل وجود شيء شرطاً في وجود شيء... وعلى هذا السَّبيل، وهذا كلّه فكر في أمور معلومة ومعقولة زائدة على اللّفظ"[2].

إذاً فاهتمام الجرجانيّ بالعلاقات النّحويَّة بينَ ألفاظ العبارة، وجعل النّحو ركناً في نظم الكلام إنَّما هو اهتمام بمفهوم الانزياح الَّذي يخلق روعة الشّعر وجماله، وفي كلّ ذلك ينطلق من أصل تتفرّع عنه كلّ ألوان الانزياح التّركيبيَّة والدَّلاليَّة.

فالتَّركيب النّحويّ عند الجرجانيّ يمثّل نظاماً جماليَّاً متكاملاً بإمكاناته الواسعة الَّذي يقدّم للمبدع احتمالات الأوضاع الكلاميَّة الَّتي ترتبط بعضها ببعض في نسيج متماسك من المعاني والأفكار.

وعندما يشيرُ الجرجانيّ إلى (الجوازات النّحويَّة) الَّتي تجعلُ الكلام مرناً، وترقى به إلى مستوى بليغ، فإنَّما يشيرُ إلى ظاهرة (الانزياح) تبعاً لفرض المتكلّم وقصده، وبذلك يمكنُ الرّبط الوثيق بينَ نظريَّة (النّظم) عندَ الجرجانيّ والانزياح في الدّرس اللّغويّ والبلاغيّ الحديث.

● الخاتمة:

وبناءً على ما تقدّم في أثناء البحث، نرى أنَّ الانزياح يشكّل ملمحاً جماليَّاً مميّزاً في فنّيّة النصّ، وهذا من دواعي الاهتمام به، وحضوره اللائق في الدّراسات النّقديّة والأسلوبية؛ ولذا فقد سعى هذا البحث إلى تقصّي استخداماته المتلوّنة في الفكرين الغربيّ والعربيّ.

ومما تقدم نلحظ أن الشّحنة التّأثيرية للانزياح تكشف عن البعد العاطفي (المعنويّ) الّذي يتّسمُ به الانزياح في سياقاته الإيقاعيَّة والتّركيبيَّة والدّلاليَّة.

---

[1] **الجرجاني ، *دلائل الإعجاز*، ص50**

[2] **الجرجاني، *دلائل الإعجاز*، ص378**

•قائمة المصادر والمراجع:

• استراتيجية التلقي الأدبي في الفكر النفدي المعاصر (هذه دورية) إيناس عياظ (ماجستير) ، جامعة الجزائر 250 م ،2001م.

• الأسلوب والأسلوبية – بيرغيرو : تر : منذر عياش مركز الإهداء القومي ، د. ت.

• أسلوبية الانزياح، ودورها في التحليل النصي(رواية عصافير آخر أيام الخريف أنموذجاً) هاشم ميرغني، مجلة العلوم والتقانة ، السودان السنة العاشرة العدد الخامس 2009م.

• الأسلوبية منهجاً نقدياً– محمد عزام ، منشورات وزارة الثقافة ، دمشق ط 1 1989م.

• الأغاني لأبي الفرح الأصفهاني ، تح : دار حسان عباس ، دارها بيروت ط1 2002 م مح 14.

• الانزياح في التراث النقدي والبلاغي ، د. أحمد محمد ويس ، دراسة ط 1 اتحاد الكتاب العرب دمشق ، 2002م.

• الانزياح من منظور الدراسات الأسلوبية، د. أحمد محمد ويس، مجد المؤسسة الجامعية للدراسة والنشر ، بيروت ، لنبان،ط1 2005 م.

• البحث الدلالي في كتاب سيبويه، خوش جار الله حسين دزة بي، دار المعتز، 2007م.

• البلاغة العربية أصولها وامتداداتها محمد العمري إفريقيا الشرق ، المغرب 1999م.

• بنية اللغة الشعرية ، جان كوهن تر محمد الوالي محمد العمري دار توبقال ط 2 المغرب 1986م.

• خزانة الأدب، البغدادي تحق: عبد السلام هارون ، دار الكتاب العربي ، 1967م.

• الخصائص ، أو الفتح عثمان بن جني، تح محمد علي البخار ، عالم الكتب ، بيروت لبنان ، ط 2006م.

• دراسة الأسلوب بين المعاصرة والتراث أحمد درويش ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع د . ط . د . ت القاهرة.

• دلائل الإعجاز وعبد القاهر الجرجاني ، شرحه وعلق عليه ووضع فهارسة د : محمد ألتنجي ، دار الكتاب العرب بيروت لبنان ط1 ،. 2005م.

• ديوان حسان بن ثابت ، تح : وليد عرفات طبثة أمناء سلسلة جب التذكارية لندن 1971م.

• ظاهرة الانزياح الأسلوبي في شعر خالد بن يزيد الكاتب ، صالح علي سليم الشتيوي ، 2005 م مجلة جامعة دمشق مج21 الأعداد 3، 4.

• العدول أسلوب تراثي في نقد الشعر، مصطفى السعدني، توزيع منشأة المعارف الاسكندرية مصر 1990م.

• فن الشعر، لأرسطو تر : ابن سينا ، تح : عبد الرحمن بدوي دار الثقافة بيروت د . ت.

• القصيدة المغربية المعاصرة ، عبد الله راجح ، ج 1 ، دار قرطبة ، المغرب ، 1987م.

• قضايا أساسية في علم اللسانيات الحديثة ، مازن الوعر، دار طلاس للترجمة والدراسات والنشر ط 1980م.

• الكتاب، سيبويه، تحق: إميل بديع يعقوب ، دار الكتب العلمية ، الطبقة الأولى 1999 م بيروت لبنان.

• لسان العرب : ابن منظور ، المجلد السابع، دار صادر ، بيروت لنان ، ط1 2000 م.

• مصطلحات النقد العربي السيماوي، الإشكالية والأصول والامتداد ، بوخاتم مولاي علي ، اتحاد الكتاب العرب ، دمشق 2002م.

• معجم اللغة العربية المعاصرة ، أحمد مختار عمر ، عالم الكتب، نشر وتوزي وطباعة ، ط1، 2008 م.

- معجم المصطلحات الألسنية (فرنسي ، انكليزي ، عربي) وأميارك مبارك، دار الفكر اللبناني بيروت لبنان ط 1995م.
- منهاج البلغاء وسراج الأدباء ، حازم القرطاجني– تح : محمد الخطيب ابن الخوجة– دار الكتب الشرقية تونس، 1966م .
- النص البلاغي في التراث العربي والأدبي ، أحمد درويش ، دار ريب للطباعة النشر والتوزيع ، القاهرة ط 1 ، د . ت.
- نظرية الأدب ، رينيه ويليك ودارين أوستن ، تر : محي الدين صحي ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر والتوزيع بيروت 1981م.
- نظرية البنائية في النقد الأدبي ، صلاح فضل مكتبة الانكلو المصرية ، د . ط القاهرة د . ت.
- نظرية اللغة في النقد الأدبي، عبد الحكيم راضي، مكتبة الخابخي ، القاهرة 1980م.
- النقد والأسلوبية بين النظرية والتطبيق، عدنان بن ذريل ، ط1، منشورات اتحاد الكتاب العرب 1989.
- يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، عبدالملك بن محمد الثعالبي، ط1 مكتبة الحسين بمصر 1947.